الحروب الكبيرة ونفقاتها

أحصي ما خسرتهُ الدول الاوربية في الحروب الكبيرة من رجال واموال منذ حرب القرم الى الآن فكان كما ترى في الجدول التالي . والاموال هي ما انفقتهُ الدول المتحاربة مباشرة لا ما خسرتهُ البلدان التي نشبت الحروب فيها او التي لها اتصال بها

الحرب	سنتها	خسارتها من النفوس	خسارتها من الاموال
حرب القرم	١٨٥٤	٧٨٠٠٠٠ قتيل	٣٤٠ مليون جنيه
حرب تحرير العبيد باميركا	١٨٦١—١٨٦٥	٨٠٠٠٠٠ «	١٤٠٠ « «
حرب فرنسا والمانيا	١٩٧٠—١٩٧١	٨٥٣٠٠٠ قتيل وجريح	٠٤٤٠ « «
الحرب العثمانية الروسية	١٨٧٧	روسيا وحدها	٠١٢٠ « «
الحرب الاميركية الاسبانية	١٨٩٨		٠٢٥٩ « «
حرب الترنسفال	١٨٩٩—١٩٠٢	٠٦٨٧٠٠ قتيل	٠٢٧٠ « «
الحرب الروسية اليابانية	١٩٠٤—١٩٠٥	٤٨٥٠٠٠ «	٠٥٠٣ « «
حرب البلقان			
بلغاريا		١٤٠٠٠٠ قتيل وجريح	٠٠٩٠ « «
صربيا		٠٧٠٠٠٠ «	٠٠٥٠ « «
اليونان		٠٣٠٠٠٠ «	٠٠٢٥ « «
الجبل الاسود		٠٠٨٠٠٠ «	٠٠٠١ « «

اما الدولة العثمانية فيقدر ما خسرتهُ في حرب البلقان بين قتيل وجريح بنحو مئة الف ولا يعلم مقدار الاموال التي انفقتها فعلاً ولكنها خسرت كل المعدات الحربية التي اعدتها في البلقان فوق ما انفقتهُ على جنودها زمن الحرب واعلَّ مجموع ذلك لا يقل عن ثمانين مليون جنيه

وقد حسب الدكتور ريسر العالم الالماني في علم الاقتصاد في كتابهِ الذي وضعهُ سنة ١٩٠٩ ان المانيا تحتاج الى ٦٠ مليون جنيه في الاسابيع الستة الاولى للزحف بجنودها واساطيلها اذا اشتبكت في حرب مع غيرها من الدول الاوربية وتحتاج ايضاً الى ٥٠ مليون جنيه للمؤونة

والميرة . ويخسر شعبها حينئذٍ من الخوف الذي يستولي على الاسواق المالية ١٢ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات فيكون مجموع خسارتها في الستة الاسابيع الاولى من اسابيع الحرب ١٢٢ مليون جنيه ونصف مليون . واشار بان تخزن ٦٥ مليون جنيه ذهباً فوق الستة الملايين التي خزنتها من الغرامة الحربية المأخوذة من فرنسا فيتيسَّر لها ان تصدر عليها اوراقاً مالية قيمتها ١٣٨ مليون جنيه للتعامل بها فتكفيها مدة الاسابيع الستة الاولى وحينئذٍ يكون قد تمَّ لها من النصر في المعارك الاولى ما يزيد ثقة الماليين بفوزها فيسهل عليها ان تعقد القروض في بلادها او في الولايات المتحدة وتواصل الحرب الى نهايتها . واشار بان تُصدر جانباً من نقود الورق حالاً لكي يألف الشعب الالماني التعامل بها فيستسهل استعمالها بدل الذهب حينما تقضي الضرورة بذلك . فعملت الحكومة الالمانية بمشورته وجعلت تصدر اوراقاً مالية مما قيمتهُ ٢٥ غرشاً و٥٠ غرشاً ومرادها ان تصدر من هذه الاوراق ما مجموع قيمتهِ ستة ملايين من الجنيهات وان تمسك نقوداً فضية قيمتها ستة ملايين اخرى وتبدلها كلها بقيمتها من الذهب الذي بين ايدي الناس حتى يصير الذهب في صندوق الحرب ١٨ مليوناً من الجنيهات فتخزن كلها ولا يتعامل بها ومتى نشبت حرب بينها و بين دولة اخرى يصدر البنك الالماني اوراقاً مالية قيمتها ٥٤ مليوناً من الجنيهات بضمانة هذه الثمانية عشر مليوناً

وقد كثر طلب المانيا للذهب منذ بداءة هذه السنة الى الآن ولا سيما في الاشهر الاربعة الاخيرة فكانت قيمة النقود والسبائك التي في البنك الالماني في اول هذه السنة ٥١٨٥٢٠٠٠ جنيه فصارت في آخر سبتمبر الماضي ٧٠٤٢٣٠٠٠ جنيه

ولا شبهة في ان النفقات الحربية زادت كثيراً منذ اربعين سنة الى الآن بغلاء المعيشة فقد بلغت نفقات الجندي الالماني في حرب سنة ٧٠ بين المانيا وفرنسا ٣٠ غرشاً في اليوم ونفقات الجندي الفرنسوي ٣١ غرشاً ونصف غرش في اليوم والمظنون ان نفقات الجندي الآن لا تقل عن خمسين غرشاً في اليوم . وقد بلغت نفقات الجندي الانكليزي في حرب الترنسفال جنيهاً انكليزياً في اليوم . وقال وزير الدفاع الوطني الفرنسوي سنة ١٩١٠ ان نفقات الجندي الفرنسوي وقت الحرب ستبلغ عشرة شلنات في اليوم عدا ما يلزم انفاقهُ على الارامل والايتام والرجال الذين يحالون على المعاش لعاهات تصيبهم وعدا ما يلزم للاسلحة والميرة . قال « واذا اشتبك مليونان من الجنود في حرب تدوم ستة اشهر لزم لهم ١٨٠ مليوناً من الجنيهات »

واحدث حرب اوربية كبيرة حرب سنة ٧٠ بين فرنسا والمانيا . ولم يكن الماليون يتوقعون حدوثها فكان سعر القرض الفرنسوي ٧٣ في بورصة باريس فلما أُعلنت الحرب هبط سعره الى ٦٦ وتوالى هبوطهُ حتى بلغ ٥٣ بعد واقعة سيدان . ثم وقفت حركة البيع والشراء في الاوراق المالية الاَّ اذا عُرِضت بخسارة كبيرة جدًّا ودُفع الثمن نقداً . وخرج من بنك فرنسا بين ٩ يونيو سنة ١٨٧٠ و٨ سبتمبر نقود قيمتها ٣٢ مليوناً من الجنيهات

وكان في خزينة بروسيا عند اعلان الحرب ٤٥٠٠٠٠٠ جنيه وطلبت قرضاً قيمتهُ ١٨ مليوناً فلم يكتتب باكثر من مليونين منهُ وهبط سعر سندات الحكومة البروسية من ٩٣ الى ٧٧ وهبطت اسهم الشركات الوطنية ٤٠ في المئة . وقد قال بسمارك بعد ذلك « انهُ لولا الاربعة الملايين والنصف من الجنيهات التي كانت في خزينة الحكومة ما استطاعت المانيا ان تزحف بجيشها وتسبق الفرنسويين بنحو يومين »

وقد طلب بسمارك من فرنسا خمس مئة مليون جنيه غرامة حربية ثم رضي بمئتي مليون جنيه ونقد هذا المبلغ الطائل بمدينة لندن في مدة سنتين فنتج عن ذلك ضيق شديد في كل الاسواق المالية . واذا نشبت الحرب ثانيةً وكان الفوز فيها لالمانيا فلا ترضى بخمس مئة مليون جنيه غرامة ولعلها تطلبها جزية سنوية لانهُ يتعذر جمع هذا المبلغ من الذهب

وقد ظهرت فائدة الاستعداد المالي للحرب في الحرب بين روسيا واليابان فان اليابان استعدَّت لما قبلما تحقق حدوثها فخزن بنك اليابان ١١٦٩٦٠٠٠ جنيه وكان بنك روسيا وخزينتها قد خزنا ١٠٥٠٠٠٠٠٠ جنيه ولما انتهت الحرب وعقد الصلح بقي في بنك اليابان ١٠٤٤٤٠٠٠ مع انها انفقت على الحرب اكثر من مئتي مليون جنيه لان الحكومة كانت تجمع الذهب دواماً وترده الى البنك كلما نقد شيءٌ منهُ اي ان الاموال التي كان ينفقها اليابانيون وحكومتهم كانوا ينفقونها في بلادهم يشترون بها من بضائع البلاد فتخرج من البنك الى البلاد وتعود منها الى الحكومة فالبنك لم يفقد من اموالهِ كل مدة الحرب الاَّ نحو مليون جنيه . مع ان مقدار الذهب فيهِ هبط في شهر مايو سنة ١٩٠٤ الى ٦٨٠٠٠٠٠ جنيه . ومما ساعد على ذلك ان الحكومة اليابانية اهتمت حتى لا يزاد سعر البضائع كلها عمَّا كان عليهِ قبل الحرب فلم يتيسَّر لاحد ان يكتسب بارتفاع الاسعار فيُستنزف الذهب من خزينة الحكومة ويجتمع عند التجار

ويظهر تأثير الحروب في الاسواق المالية من حرب البلقان الاخيرة فلم تكد دول البلقان

تشرع في تعبئة جيوشها في اواخر شهر سبتمبر سنة ١٩١٢ حتى اضطربت بورصات اوربا واستولى الرعب على بورصتي فينا وبرلين في اول اكتوبر وامتدّ تأثيرهُ الى بورصة باريس. ولما شهر الجيل الاسود الحرب عاد الذعر فاشتدّ في باريس وبرلين وفينا ووصل الى لندن فقاومتهُ بورصة لندن اولاً وكاد يغلّب عليها يوم السبت في ١٢ اكتوبر لكن كبار الماليين اعترضوا دونهُ وكسروا صورتهُ يوم الاثنين وعلم حينئذٍ ان دول اوربا ساعية لحصر الحرب في مقرها . وبقيت بورصات اوربا في حالة القلق ستة اشهر . ثم لما صممت المانيا وفرنسا على زيادة جيشيهما عاد الذعر فاستولى على الاسواق المالية وهبط سعر الاسهم والسندات بين سبتمبر سنة ١٩١٢ وآخر يوليو سنة ١٩١٣ نحو ٥٠٠ مليون جنيه وجعل الناس يسحبون اموالهم من البنوك ويخزنونها في بيوتهم فكان في البنوك التي تصدر الاوراق المالية في اول سبتمبر سنة ١٩١٢ نحو ٥٤٥٤٣١٠٠٠ جنيه فلم يبقَ فيها في آخر دسمبر سنة ١٩١٢ سوى ٥١١٥٠٩٠٠٠ جنيه اي ان الذهب الذي فيها نقص ٣٣٩٢٢٠٠٠ جنيه . والمرجح ان الذهب الذي في بنوك اوربا كلها نقص في تلك المدة نحو ٧٠ مليون جنيه على الاقل سحبها اصحابها منها وخزنوها في بيوتهم خوفاً من شرّ مفاجئ واستعداداً لنوائب الدهر

والظاهر ان الدول الكبرى جعلت كلها تزيد الذهب في خزائنها او بنوكها خوفاً من امر مفاجيء الاّ الحكومة الانكليزية فانها لم تهتم بذلك حتى الآن اهتماماً كبيراً كما ترى في الجدول التالي

	مقدار الذهب في آخر سنة ١٩٠٩	مقدار الذهب في آخر سنة ١٩١٠	الزيادة
بنك انكلترا	٣٨٢٢٥٠٠٠	٣٠٢٦٢٠٠٠	٢٠٣٧٠٠٠
بنك المانيا الامبراطوري	٢٢٣٢٥٠٠٠	٣١٨٨٣٠٠٠	٩٥٥٨٠٠٠
بنك النمسا والمجر	٤٢٨٠٤٠٠٠	٥٣٤٩٩٠٠٠	١٠٦٩٥٠٠٠
بنك فرنسا	٧٢٢٣١٠٠٠	١٢٦٥٧٠٠٠٠	٥٤٣٣٩٠٠٠
بنوك ايطاليا	١٥٣٨١٠٠٠	٤٧٧١٠٠٠٠	٣٢٤١٩٠٠٠
بنك روسيا	٨٧٨٥٩٠٠٠	١٢٦٨٠١٠٠٠	٣٨٩٤٢٠٠٠
بنوك الولايات المتحدة	١٣٦٧٧٧٠٠٠	٢٨٢١٤٤٠٠٠	١٤٥٣٦٧٠٠٠

وقد استخرج من ذهب الارض بين سنة ١٩٠٠ و١٩١٠ نحو ٨٠٧٤٠٠٠٠٠ جنيه

فوزع على الاعمال الصناعية والبنوك كما ترى في هذا الجدول

استعمل منهُ في الصناعة	١٩١٧٠٠٠٠٠
توزع منهُ في الهند	٠٨٦٦٠٠٠٠٠
» » » مصر	٠٢٩٢٠٠٠٠٠
دخل منهُ بنك اليابان	٠١٣٨٠٠٠٠٠
» » بنوك اميركا الجنوبية	٠٦٨٦٠٠٠٠٠
» » » المكسيك	٠٠٥٧٠٠٠٠٠
» » » الولايات المتحدة	١٤٥٣٠٠٠٠٠
» » بنوك كندا	٠١٧١٠٠٠٠٠
» » » استراليا وجنوب افريقية	٠١٩١٠٠٠٠٠
» » » حكومات اوربا	١٧٢٧٠٠٠٠٠
» » سائر البنوك	٥٧٦٠٠٠٠٠
والجملة	٨٠٧٤٠٠٠٠٠

اذا كان هذا شأن الذهب في احوال المالك واقدامها على الحروب واحجامها عنها فلا عجب اذا رأينا ان السلطة العليا صارت لاصحاب الذهب فيستطيعون ان يعضدوا دولة من الدول حتى تحارب غيرها اذا رأوا لهم في ذلك مغنماً ويستطيعون ان يغلوا يديها و يمنعوها من الحرب اذا ارادوا بسحب ذهبهم من بلادها او بمنعهِ عنها كما حدث منذ سنتين لما اوشكت نار الحرب ان تشب بين المانيا وفرنسا فان الماليين الفرنسويين اخذوا يخرجون اموالهم من المانيا فغلوا يديها . وقد جاءت الانباء الآن انهم منعوا الدولة العلية من اثارة الحرب على اليونان لانهم انذروها بانهم لا يقرضوها شيئاً من المال اذا ثارت هذه الحرب . واذا كان هذا شأنهم وكانت هذه مقدرتهم في طاقتهم ان يمنعوا الحروب بتاتاً ولكن دلائل الحال تدل على ان لهم اليد الطولى في اثارة اكثر الحروب لكي تستدين الدول المتحاربة الاموال منهم وتقف امامهم موقف الجاني تجبي الاموال من بلادها وتتقدم ربا ديونهم سنة بعد سنة . ولا نبالغ اذا قلنا ان السلطة العليا صارت الآن لارباب الاموال

هذا وقد اعتمدنا في سرد الحقائق المتقدمة على مقالة في جزء نوفمبر من مجلة القرن التاسع عشر لادغار غرانُد